

الترمذى وابن حبان في صحيحه: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله. ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» وكأنى بهذه النصوص الكريمة - وهى تفحم أولئك الجاهلين والمعاندين - وتنادى المسلمون الغيورين على دينهم وأمجاده وتراثه لنصد معا غارات المقتحمين وتحرص السنة أولئك الذين انتقصوا الكثيرين من الصحابة من أمثال أبى هريرة رضى الله عنه وغيره. ليستمعوا إلى ما قاله الإمام أبو زرعة الرازى: «إذا رأيت الرجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ - فاعلم أنه زنديق، وذلك لأن الرسول حق وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك إلينا كله الصحابة وهؤلاء - أى الزنادقة وأشباههم - يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة».

ويرى الجمهور أن الصحبة لا يشترط فيها طول الوقت ولا الجهاد والإنفاق، ويرى البعض اشتراط طول الملازمة والمعاشرة والغزو. . . ولكن الجمهور مع عدم اشتراطهم هذا يرون أن من طالت صحبته أو سمع من الرسول ﷺ أو غزا معه أو بذل نفسه أو ماله أولى بالتقدم من غيره وإن كان شرف الصحبة حاصلا للجميع. وفي قوله ﷺ: «ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» ترتيب في الأفضلية، أولا: الصحابة، وثانيا: التابعون، وثالثا: أتباع التابعين.

ويرى الجمهور أن هذه الأفضلية بالنسبة للأفراد لا المجموع، ويرى ابن عبد البر أنها بالنسبة للمجموع وهذا الخلاف في حق من لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة فحسب أما من جاهد مع الرسول ﷺ أو في زمانه أو أنفق من ماله فإنه لا يعدله أحد في الفضل قال تعالى: ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾.

وأما بالنسبة للحقيقة الثانية: وهى أهمية الشهادة واليمين «والشهادة إخبار عن شىء خاص بلفظ خاص كلفظ أشهد، بخلاف الرواية فإنها إخبار عن شىء عام لا يختص بمعين نحو الأعمال بالنيات والشفعة فيما لم يقسم فإنه عام لا يختص بمعين، بخلاف قول العدل أشهد أن لهذا عند هذا دينارا فإن الدينار يلزم المعين ولا يتعداه وهذا فى الغالب». اهـ. من الفتح

وقد تجتمع الرواية والشهادة فى الإخبار عن رؤية هلال رمضان فهو من جهة أن الصوم لا يختص بشخص معين بل عام على من دون مسافة القصر رواية، ومن جهة أنه مختص بأهل المسافة وبهذا العام شهادة. قال الكرماني: «ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» أى فى الحاليتين لا فى حال واحدة، والمراد هؤلاء الذين يهتمون